



- في آخر دراسة كتبها "تحولات خطاب تنظيم القاعدة" تكلمت أن النصرة تتصرف كحركة سياسية وليس ثمة تطابق ضروري بين الخطاب والأيديولوجيا والاستراتيجيا

- رابط الورقة "تحولات خطاب تنظيم القاعدة في سوريا" ، والتي درست خطاب التنظيم خلال نصف عام (كانون أول 2015- أيار 2016)

...<https://www.omrandirasat.org/.../%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%>

- من الأمثلة التي ذكرتها كلمة أبو عبد الله الشامي "ماضون في نصرتكم" التي توعد فيها أمريكا بالانتقام، وقلت إن هذا لا يعني عمليات خارجية للنصرة.

- كانت الكلمة إضافة لتوافد قيادات تنظيم القاعدة إلى سوريا منذ عامين، مما روج لنية النصرة تنفيذ عمليات معولمة، وهو ما اضطررت النصرة لنفيه علناً.

- عدم تقدير موازين الأمور في الخطاب واستراتيجية المشروع، والاضطرار للتراجع عنها والتقلب حسب معطيات الواقع هو سمة عامة للإسلاميين: التأخر دوماً

- أتفهم محاولة الجولاني الانسجام مع الخطاب الثوري وجذب الحاضنة الثورية أو جرها لمشروع النصرة، ولكن التحولات الظاهرية فقط تفقد تأثير الخطاب.
- مثلاً حين تكلم الجولاني عن ثورة الحرية والكرامة لأول مرة، لم يلبث عناصره أن اعتدوا على المظاهرات ومزقوا علم الثورة بعد أيام، من نصدق؟
- تأخذ طرق المازوت وتدعوا خصومها المازوتين، تهزاً بالمظاهرات وتخرج منها، تخون المتأثرين بالسياسة وتحول بحسبها، تشيطن الدعم و تستميت بحثاً عنه.
- وكان الكلام عن فك الارتباط بالقاعدة بمثابة دعوة لترك الدين من قبل العملاء والخونة أحذية الغرب، اليوم الحديث عن الأمر جدي داخل أوساط الجبهة.
- الجولاني صاحب مشروع، تأخذ سكرة القوة أحياناً ولديه مشاكل الجهاديين والقاعدة المعتادة، لكنه يبدو أححرص على استمرارية مشروعه وأكثر وعيًّا من أنصاره.
- رغم عدم تماسك الجبهة ووجود عدة تيارات وصراعات داخلية، استطاع الجولاني توحيد الصوت الرسمي ولديه قدرة قيادية على اتخاذ قرارات وتحولات صعبة.
- أساء الجولاني تقدير الدفاع الشعبي عن الجبهة حين تم تصنيفها كإرهابية أو دعم الفصائل له حين انفصل عن داعش، فأطلق يد عناصره ضد المجتمع والفصائل.
- في المجتمعات مع الدول أو غرف الدعم وسواء الفصائل أو السياسيون، كان الموقف العام يستنكر استهداف جبهة النصرة، هم أنفسهم حاربهم الجبهة لاحقاً.
- كان الوقوف بوجه تمدد النصرة واعتداءاتها على الجميع، هو الدافع الأول وراء تشكيل الجبهة الجنوبية، وتحجمت النصرة لاحقاً وخرج كثيرون للشمال.
- منذ عام ونصف لا يوجد فصيل في الشمال السوري بالمطلق لا يتوقع هجوم جبهة النصرة عليه في أي لحظة، هذه الحقيقة يعرفها المطلعون بلا تجميل مزيف
- رغم ذلك لم تتخذ الفصائل عقيدة أو استراتيجية شبيهة ضد جبهة النصرة، كان الكلام دوماً عن الرجوع عن خطة استئصال الفصائل وأن تكون جزءاً من الجميع.
- على العكس، كان النداء دوماً حتى من قبل كثير من خصوم الجبهة إلى عدم شيطنة النصرة وإلى إنصافها والثوار قبل غيرهم يتغذون بمعاركها.
- كان الحرص على كسب النصرة إلى صف الثورة والمرونة معها لإصلاحها هو السمة العامة لتعامل الثوار معهم، رغم خطاب الشيطنة وسياسة الاستئصال لديهم.
- ولم يتغير موقفنا منذ أعوام وحتى الآن، معظم ما كُتب حول فك الارتباط هو ألا يكون تنظيمياً وإنما انفكاكاً عن منهج الغلو والاندماج بمشروع الثورة.
- نحن لسنا الظواهري لنجعل مواقفنا وديننا رهناً بمشاكل تنظيمية حول السلطة فقط، من البدهي أن مشكلتنا هي في المنهج

والسلوك والمشروع قبل الأسماء.

- وما زلنا نأمل أن تتخذ جبهة النصرة قراراً حقيقياً بالتراجع عن مشروعها الصدامي مع الفصائل والمجتمع، وأن يعلو صوت المصلحين وتكون في صف الثورة.
- الفاعلية العسكرية لجبهة النصرة، وغالبية السوريين في عناصرها، وهم ذاتهم شباب الجيش الحر غالباً، ينبغي تأمينها لا تركها عرضة للمحرقة والانتحار.
- هذا على مستوى الموقف الثوري المجرد من مشروع جبهة النصرة وارتباطها، ولا بد من استكمال ذلك لتأثيرات هذا القرار أو عدمه ضمن واقع اليوم وتحدياته.
- تركيز الاتفاق الروسي الأميركي على جبهة النصرة هو استهداف قوة مقاتلة للنظام، ودعم مشترك لنظام الأسد، ضمن خطة تقويض مشروع الثورة لـإسقاطه.
- تدين الإدارة الأمريكية نظام الأسد بالبيانات لكن سياستها في سوريا تدعم مشروعه وتزرع بذور إرهاب واحتراق أهلي دائم (تجربة العراق) دون تدخل مباشر.
- الاتفاق الروسي الأميركي يعني استهداف معارك جيش الفتح عملياً و يجعل تجمع العدد والعتاد هدفاً مشروعأً، رغم الكلام عن حصر الأهداف، فالتأويل مفتوح.
- في الصراع السياسي لا يوجد صلاحية مطلقة للقرارات ولا حلول دائمة، نحن في عالم مت حول والاستجابة له كذلك، وأن تتأخر أحياناً هو مثل لا تأتي أبداً.
- حتى إن فكت جبهة النصرة ارتباطها بالقاعدة اليوم لن يتغير التصنيف والاستهداف، أمكن تجنب ذلك قبل عامين أو أقل، لكن لم يتم تدبر الواقع وتحولاته.
- اتهام جبهة النصرة بتنظيم إرسال انتحاريين إلى أوروبا، هو تجاوز مسبق من قبل الاتفاق الروسي-الأميركي لقضية الأيديولوجيا أو الارتباط.
- نظر الباحث المعروف (شئون استراتيجية) لحرب العصابات السياسية وضرب مثلاً الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا وانخراطها في مشروع الثورة والدولة.
- نزعة التمايز عن الجسد الثوري العام وتقويض المرجعيات المؤسسية والرمزية للثورة منع من قيام مشروعها، وفصائل الثورة المتمايزية مسؤولة قبل القاعدة.
- قصر النظر للأمور دفع البعض ل النقد إلحاينا على موضوع علم الثورة أو المؤسسات الموحدة، وهذا عدم وعي بخارطة المشاريع وشروطها، والتي تبدأ من الرموز.
- الشرعية السياسية والشعبية التي يقوم عليها مشروع الثورة منحصرة بالجيش الحر وعلم الثورة، جبهة النصرة وأحرار الشام وجيش الإسلام لم يفهموا الأمر.
- تنظر الفصائل التي فضلت اسم "إسلامية" إلى أن تشكيلات الجيش الحر حولها أصغر وأقل تماساً، ولكن هذا لا يعني أن الشرعية السياسية والشعبية تغيرت.

- كما أن الشرعية السياسية لا تعني تحصيل دعم مالي إقليمي فقرة، كذلك الشرعية الشعبية لا تعني حفلات التأييد والشتم المؤقتة.

### الاستراتيجيا ليست لحظة:

- جيش الفتح إنجاز عسكري كبير، لكنه صفر سياسياً، فيما عدا مفاوضات حول بلدة هنا أو هناك، بسبب التوليفة التي دعته للتمايز عن رموز المشروع الثوري.

- ظن البعض بسبب تغريدات جمال خاشقجي أو تصريحات صحفية أنه سيتم التعامل مع جيش الفتح كدولة وسلطة شرعية، هذه عقليات احتفالية وأوهام تمكين لا تبني.

- الفصائل الجهادية والثورية التي تمايزت عن مشروع الثورة ورموزها هي المحتاجة إلى شرعية علم الثورة والجيش الحر للبقاء، وهذا يعني ترك وهم الإمارة.

- لم تستطع القاعدة إقامة إمارة حتى بمناطق شبه معزولة عن الاهتمام الدولي كالصومال واليمن وصادمت المجتمع قبل الدول فمن يتخيّل إمكانيتها في سوريا؟

### أمام هذه السلبية القاتمة سياسياً وميدانياً ما الحل إذن؟، وهل فقدنا أوراقنا؟

الثورة ما زالت تملك أسباب القوة ولكن أزمتها في إدارة هذه القوة.

- بدهي أن لا مستقبل للقاعدة في سوريا، وكذلك جبهة النصرة فالاسم تم تصنيفه وغداً محرق، ومن لم يرغب بالحرقة فالأمر يحتاج تغيير المشروع لا المظهر.

- الفاعلية العسكرية لجبهة النصرة ضد النظام مستهدفة قبل ارتباطها بالقاعدة، وينبغي أن نحاول عزل هذه الفاعلية عن مشروع أيديولوجي أو ارتباط معولم.

- نرفض مقاييس الدول في تصنيفات الإرهاب ويدعي أن ازدواجية المعايير وغض النظر عن إرهاب الأسد والميليشيات الشيعية هو سقوط لأي دعوى أخلاقية للدول.

- المطابقة بين من ينتقد مشروع الجبهة والحملة الدولية عليها مهارات، ولكن قضيتنا إسقاط الأسد ويهمنا الحفاظ على شبابنا من معارك انتحارية لا تفيّد.

- غالبية جبهة النصرة كما أسلفنا سوريون وهم ذاتهم شباب الثورة وقضيتهم إسقاط النظام، هؤلاء جزء من الثورة ولا يحملون مشروع القاعدة عقيدة بالحقيقة.

- الحفاظ على هؤلاء الشباب وقضيتهم أهم من الأسماء والمشاريع والإمارات الوهمية محسومة المصير، وكما انطبق هذا على مسمى القاعدة ينطبق على ما سواه.

- أثرت سياسة جبهة النصرة على التعاطف معها، ولكن مع ذلك فإن الاتفاقيات الدولية تتجاوز النصرة لتسهدّل إضعاف الثورة، والتصارح شرط للتصالح والخطبّ.

- أتوقف هنا، وأرجو من المهتمين بقضية إسقاط النظام أن يكون لديهم تقدير حقيقي للواقع ولا يخونوا كالعادة من ينصحهم ثم يتبنوا رأيه بعد فوات الوقت.

حساب الكاتب على تويتر

المصادر: